

— لا ، لا ، عليكم ان تختاروا ثلاثة من بينكم ، تكونونهم بالنسيابة عنكم ، وتفوضونهم بالاتصال بمن يلزم ، وتأتونهم على الصرف فيما يجب صرفه . وعلى الثلاثة ان يقدموا اسبوعيا تقريرا شاملا لأهل القرية عن كل ما يحصل معهم ، وكل ما يصرفونه . وعلى كل واحد منكم ان يستفهم منهم حول كل غموض ، وأن يحاسبهم ، ولكن يمنع الاستغابة أو النقد أو الهمس من وراء أعضاء اللجنة .

تداول الجميع فيما بينهم ، واختاروا الثلاثة ، وكانوا يمثلون القرية خير تمثيل .

— مبروك لهذه الثقة ، وأرجو أن تكونوا موضعها ، والآن يجب أن نعمل برنامجا للعمل . غدا يخرج أهل القرية لحرثة الأرض ، كل يبغله ومحراثه . والذي لا يملكها ، يخرج بفأسه أو مشطه أو بأي أداة يملكها . ومن لا يملك شيئا يخرج بيديه ليعمل بها . المهم الجميع يخرج ، فهذه الأرض للجميع ، وخراجها ملك للجميع .

واعترض البعض على قولي : ان هذه الأرض لا تنفعها حراثة الدواب ، فيجب استخدام التراكاتورات لأن الأرض بور منذ سبع سنوات اذ لم تمسها الايدي المباركة . وهي مليئة « بالنتش » ولا يمكن الا للتراكاتور ان يشقها .

— اذا عليكم ان تدبروا التراكاتورات .

— في قرينتنا يوجد تراكتور واحد فقط .

— من لديه الاستعداد ان يتصل بالقرى الاخرى التي يوجد فيها تراكاتورات اخرى ، عليه ان يتحرك حالا . وقبل ان يكمل الحاج اسعد ، صاح امام مسجد القرية : انا ، وتجاوب معه سائق سيارة التاكسي الوحيدة في القرية : انا انقله بسيارتي . وخرج الاثنان ، ولحق بهم المختار ، لا تنسوا ان تذهبوا الى القببية ، والجيب ، وبيت عور التحتا والفتوا .

وقام مرزوق وصاح في الجميع : اقسم بالله ان أي واحد منكم تطأ قدماه ارض الافندي سأشي به بأنه فدائي ، وانه يريد أن يخبىء في الأرض سلاحا .

لقد اضاره ان يتحول القول الى فعل . وعندما خاب امله في فشل الاجتماع ثار .

لم يترك الشباب مرزوق انهاء تهديداته حتى انهالت عليه الضربات من كل جانب .

وقفزت ، منقذا مرزوق من الايدي الغاضبة ، وخرجت به خارج العلية . مرزوق هل جننت؟! ربما لا تخاف القتل ، ولكنك لا تفكر كيف سيميش اولادك من بعدك وعندما يشار اليهم بأنهم اولاد الجاسوس!! ولم كل هذا ، انك ستصبح مالكا للأرض التي اغتصبها الاطاعي من اجدادك ، وتخلفها لأولادك بدلا من أن تخلف لهم العار طوال حياتهم !.

وما زالت التهديدات والغاضبة واللعنات تسمع من داخل الديوان .

ولكن سيدي هكذا قال لي الافندي ، واكد لي صديقه الذي تقولون عنه انه سمسار بأنه سيزيد من معاشي ، وقد تقدني خمسة دنائير حتى اتصل بهم اذا ما سمعت شيئا ضدهم . ولكنني عهدا علي انني سألتزم بما يلتزم به أهل قرينتي .